

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - مَكَّةَ الْمُبَارَكَةَ - (السَّابِعُ مِنْ زِيَةِ الْقَعْدَةِ عَامَ ١٤٢٤ هـ).
(الْأَخِيرُ فِي الْجُرَادِ وَالنَّصْرُ وَالْإِسْتِخْرَادُ الْإِسْلَامِيُّ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا)

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَمْرُوهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِكَوْنِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَرَفَعَ سَبِيلَ اللَّهِ»، وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْأَلُ: (الرَّجُلُ يَقَاتِلُ جَمَاعَةً أَوْ حَيَّةً أَوْ غَضِيًّا) وَجَوَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُهُ «لِكَوْنِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا». تَزَكَّرْتُ لِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ قَبْلَ مَسَاعَتِي هُنَا شَاهِدَةً مُقَابِلَةً مَعَ د. زِيَادِ الصَّبَّارِيِّ وَفَقَالَ فِي قَنَاءَةِ الْأَثَرِ بِعنوان: أسباب النصر في حطين. والحقيقة أن مقدمي البرامج في الفضائيات والمحلات التجارية والازدحام والتلفزيون يستثمرون إلى من يقابلونهم من طلاب العلم والعلماء والحقائق الشرعية بصياغة عنوان المقابلة وأسئلتها بصياغة جاهلة تقيده وتوجهه وتزويده المقابل. ولقد سمعت مراراً المنزيع (الإسلامي) الجاهل يضع الجواب الذي يريد في قمع أكبر علماء اليوم، والله المستعان والله المشتكى.

ولكن د. زياد الصَّبَّارِيُّ فيما سمعت منه تكلم بحق عن ذكاء صلاح الدين رحمه الله وشدة بأسه وسعة أفقه وحسن معاملته للأعداء.

أما القتال لتكون كلمة الله هي العليا فداً عرف دولته من دول المسلمين إذعته أو حققته بعد القرون الخيرة غير الدولة السعودية فيما ملكته من جزيرة العرب فهدمت أوثان المقامات والمزارات والأضرحة من العراق إلى عمان ومن الخليج إلى البحر الأحمر ثلاث مرات في القرون الثلاثة الأخيرة في جميع البع. وصلاح الدين رحمه الله لا يُعرف عنه إنكار أكبر الكبائر والهويقات (وثنية دعاء المقبورين وتقديس القبور أول وأعظم ما نهى الله ورسوله عنه) ولا تحريف عنه رحمه الله: الأضرحة بأفراد الله بالدعاء وغيره من العبادات أول وأعظم ما أمر الله ورسوله به؛ فكان الوثني المنسوب للحسين بن علي رضي الله عنه تحت اسم وبصره ومهكم منذ أن سماه العاضد الفاطمي قائد الجيش والملك الناصر حلفي ورتب الفاطميين ومهكم عشرات السنين حتى موته ولم يغير هذا الفكر وفي فاسطين يدعى الحزورون أن وثن الراعي فوق بيت المقدس من بناء صلاح الدين، ويذكر السبوطي في تاريخ الخلفاء أن صلاح الدين تجاوز الله عنه

هو الذي بنى الوثن المنسوب للشيا في (ص ٣٨٥)، ولوزرت موقع
لهذين الوثنين في القاهرة لرأيت عمائم الأزهريين تطوف عليهما، ويقول
المنفلوطي في نظارته بأن شيخ الأزهر يتقاتلون على كفاية الأخير منها،
ولا تزال عقيدة الأزهر أشرفية كما تكرر صلاح الدين الأيوبي تجاوزاً له
وإيهب العالم أو طالب العلم السلفي أن يؤيد الإجماع الجاهل لا
أن يتوجه به، وقد ابتلي الإسلام والمسلمون منذ القرن الماضي
بمخرج الحزب الإخواني المبتدع الضال فأزالت كثيراً من مؤسسات
الإسلام والبرعة والرحمة عن مزج النبوة وهو توقيفي أرسل الله
به كل رسالة من نوع إلى محمد وقت بينهما صلوات الله وسلامه عليه
برسالة كل الأمر فيهم خلق الله له عباده: وما أمر إلا العبد والإله
لا اله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون، وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون، وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون، فحذف الحزب من كل تعاليم العملية: واجبات بيعة (١٨) وأركانها
(١) ومطالب من الولاية (٥٠) وموكلات (١) ووصاياها (١) ومنجيات (١)
ومركبات (١) وواجبات العاقبة (١) مع أنه لم ينس الوصية بتخفيف شرب
الشاي والقهوة والمشروبات المنبهة، ولم ينس الوصية بتوحيد النبي وتنظيم
المصايف (انظر مجموع مسائل محسن البنا، وذكرات الدعوة والبرية).
وهذا الحزب الضال هو الذي أضل الشباب عن القدرة الصالحة في
سلف الأئمة إلى القدرة الجردية معزولة عن الأمر بأعظم معروف والنهي
عن أعظم منكر ومعزولة بالتصوف والانحراف الاعتزالي والأشعري
في الاعتقاد ونهيم: صلاح الدين والفريسيين محمد بن عبد السلام وقبائلهم
وبعضهم: محز الدين القاسم تجاوزاً لهنا وعنهم جميعاً.

وكانوا يزعمون من يراد هذا الأمر مني - بفضل الدعوات - بالعباد
في خطبة الجمعة والقنوت ويستترطون على الله أن يحقق فتح
بيت المقدس (اللام فتحاً كفتح صلاح الدين)، وكنت أتساءل
لماذا لا يكون فتحاً عمر رضي الله عنه، بل لماذا لا يكون فتحاً كفتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة المباركة أو كفتح آل سعود مكة والمدينة
مرتين وغيرهما من الجزيرة ثلاث مرات وهنم الأوثان وزوايا التصوف